

## **نشأة دراسة اعجاز القرآن وتطورها**

### **نشأة دراسة الاعجاز:**

ترجع نشأة فكرة اعجاز القرآن الى أوائل نزوله وذلك لكونه معجزة النبي الكبـىـر، الدالة على صدق نبوته، بيد أن موضوع الاعجاز القرآـنـي لم يـتـخـذـ شـكـلاـ مـوـضـوـعـياـ وـفـنـيـاـ آـنـذـكـ، لأنـ العـرـبـ أـدـرـكـواـ اـعـجـازـهـ بـفـطـرـتـهـ الـعـرـبـيـةـ السـلـيـمـةـ،ـ وـلـهـذـاـ كـانـواـ باـزـانـهـ فـرـيقـيـنـ:

- فـرـيقـ أـصـاـخـ لـلـحـقـ وـأـعـلـنـ اـسـتـسـلـامـهـ،ـ فـأـمـنـواـ بـهـ وـهـمـ الرـعـيـلـ الـأـوـلـ وـمـنـ تـلـاهـمـ مـنـ الصـاحـابـ الـكـرـامـ.

- فـرـيقـ تـولـىـ عـنـ مـعـارـضـتـهـ وـأـقـرـ بـسـكـوتـهـ بـهـزـيمـتـهـ،ـ جـحـدـ الحـقـ كـبـراـ وـعـنـادـاـ.

### **أولاً:أسباب دراسة الاعجاز القرآـنـي:**

مضـتـ سـنـوـاتـ كـثـيرـةـ بـعـدـ نـزـولـ الـقـرـآنـ وـمـسـأـلـةـ الـاعـجـازـ لـمـ تـتـخـذـ شـكـلاـ دـرـاسـيـاـ وـمـنـهـجاـ فـنـيـاـ،ـ ثـمـ جـاءـ بـعـدـهـ عـهـدـ تـدـرـيـسـ الـعـلـومـ الـاسـلـامـيـةـ فـدـخـلـ الـاعـجـازـ فـيـ تـلـكـ الـفـتـرـةـ طـورـاـ جـدـيدـاـ،ـ فـبـدـأـ الـبـحـثـ فـيـ نـصـوـصـ الـقـرـآنـ وـعـلـومـهـ،ـ وـنـالـتـ مـبـاحـثـ اـعـجـازـ الـقـرـآنـ قـسـطاـ كـبـيرـاـ مـنـ جـهـودـ الـعـلـمـاءـ وـكـانـ ذـكـ فـيـ أـوـاـلـ الـقـرـنـ الثـانـيـ الـهـجـرـيـ،ـ وـكـانـ لـهـذـاـ التـطـوـرـ أـسـبـابـ وـهـيـ:

١. اـبـتـءـادـ النـاسـ عـنـ عـصـرـ الـفـصـاحـةـ التـيـ كـانـ عـلـيـهـ النـاسـ فـيـ زـمـنـ نـزـولـ الـقـرـآنـ،ـ وـمـاـ تـسـبـبـ عـنـهـ مـنـ ضـعـفـ الـمـلـكـةـ الـلـغـوـيـةـ،ـ وـالتـذـوقـ الـفـطـرـيـ لـفـنـونـ الـبـلـاغـةـ وـأـسـالـيـبـ الـبـيـانـ.ـ وـاـخـتـلاـطـ الـعـرـبـ بـغـيـرـهـ نـتـيـجـةـ اـخـتـلاـطـ الـعـرـبـ بـغـيـرـهـ مـنـ الـأـمـمـ الـأـخـرـىـ نـتـيـجـةـ دـخـولـهـمـ فـيـ الـإـسـلـامـ،ـ فـكـانـ هـذـاـ سـبـبـاـ فـيـ تـحـولـ فـهـمـ الـاعـجـازـ عـنـ الـاـدـرـاكـ الـفـطـرـيـ وـالـتـذـوقـ الـطـبـعـيـ،ـ إـلـىـ الـاـدـرـاكـ الـنـظـرـيـ الـمـتـائـيـ نـتـيـجـةـ الـبـحـثـ وـالـدـرـاسـةـ.

٢. موـاجـهـةـ الـتـيـارـ الـمـضـادـ وـالـحـرـكـاتـ الطـاعـنةـ فـيـ النـصـ الـقـرـآنـيـ،ـ بـدـعـوـىـ وـجـودـ التـنـاقـضـ وـالـضـعـفـ فـيـ أـسـلـوبـهـ،ـ حـيـثـ ضـمـ الـمـجـتمـعـ الـاسـلـامـيـ كـثـيرـاـ مـنـ الـأـعـرـاقـ وـالـأـمـمـ كـانـ فـيـهـمـ دـيـانـاتـ مـخـتـلـفةـ وـظـهـرـ مـنـهـمـ زـنـادـقـةـ وـمـشـكـوـنـ اـنـبـرـىـ لـهـمـ عـلـمـاءـ الـاسـلـامـ وـلـاـ سـيـماـ عـلـمـاءـ الـكـلـامـ وـالـلـغـةـ وـمـنـ أـبـرـزـهـمـ رـجـالـ الـمـعـتـزـلـةـ كـالـنـظـامـ وـالـجـاحـظـ وـمـنـ رـجـالـ الـلـغـةـ أـبـوـ عـبـيـدةـ وـالـفـرـاءـ وـغـيـرـهـمـ مـنـ بـقـيـةـ عـلـمـاءـ الـأـمـةـ لـلـدـافـعـ عـنـ الـعـقـيـدـةـ وـابـطـالـ شـبـهـاتـ وـمـزـاعـمـ الـشـعـوبـيـنـ وـالـمـلـاـحـدـةـ وـالـزـنـادـقـةـ.ـ فـكـانـ الـغـلـبةـ لـعـلـمـاءـ الـأـمـةـ بـالـحـجـةـ وـالـبـرـهـانـ،ـ وـأـخـمـدـتـ تـلـكـ الـفـتـنـ الـفـكـرـيـةـ فـيـ مـهـدـهـاـ مـبـكـراـ.

٣. اـثـبـاتـ نـبـوـةـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ ﷺـ لـأـنـ الـاعـجـازـ الـقـرـآنـيـ هـوـ الدـلـيلـ الـأـعـظـمـ عـلـىـ صـدـقـ الـمـدـعـيـ وـأـثـبـاتـ الـنـبـوـةـ.ـ وـالـإـيمـانـ بـنـبـوـةـ مـحـمـدـ ﷺـ أـصـلـ مـنـ أـصـوـلـ الـعـقـيـدـةـ الـاسـلـامـيـةـ،ـ وـكـنـ لـهـذـاـ السـبـبـ الـأـثـرـ الـفـعـالـ فـيـ نـشـأـةـ درـاسـةـ الـاعـجـازـ وـتـوـسـعـ الـبـحـثـ فـيـهـ.

## ثانياً: اتجاهات البحث والتصنيف في اعجاز القرآن:

اتخذ البحث والتصنيف في اعجاز القرآن اسلوبين:

الأول: دراسة مسألة اعجاز القرآن بطريق غير مباشر، وذلك من خلال الدفاع عن نظم القرآن وأسلوبه، ودفع الشبه والطعون الموجهة إليه.

الثاني: دراسة اعجاز القرآن دراسة مباشرة، فكتبت في ذلك فصول، ووضعت مصنفات، وتطور درس الاعجاز من خلال اتجاهين:

الاتجاه الأول: البحث غير المباشر في الاعجاز: وذلك من خلال جهود علماء اللغة والنحو المدافعين عن القرآن والرد على شكوك وأباطيل الزنادقة والملحدون الذين كانوا يبغون الاتيان على بيضة الاسلام وهي القرآن.

ومن أبرز هؤلاء العلماء الفراء وكتابه(معاني القرآن)، وابو عبيدة في كتابه(مجاز القرآن)، وجاء بعدهما الجاحظ فوضع عددا من الكتب والرسائل ومنها(البيان والتبيين، الحيوان، حجج النبوة)، ثم ابن قتيبة وكتابه(تأويل مشكل القرآن).

الاتجاه الثاني: البحث والتصنيف المباشر فيه: وقد جاء على طريقتين:

الأولى: التصنيف غير المستقل، ويعني بحث مسائل الاعجاز ضمن مباحث مختلفة تتعلق بالقرآن أو العقيدة، كما جاء في كتب علم الكلام مثل كتاب(الارشاد)الجويني و(أصول الدين) للبغدادي، أو في مقدمات التفاسير مثل تفسير القرطبي، او ضمن مباحث علوم القرآن كما فعل الزركشي في كتابه(البرهان في علوم القرآن)، والزرقاني في كتابه(الاتقان في علوم القرآن).

الثانية: التصنيف المستقل: ظهرت خلال القرن الثالث الهجري وما تلاه كتب في الاعجاز منها(اعجاز القرآن)لأبي عبدالله بن يزيد الواسطي و(دلائل الاعجاز)لعبد القاهر الجرجاني، و(اعجاز القرآن)لأبي بكر الخطابي، و(ثلاث رسائل في اعجاز القرآن)للرماني والخطابي والجرجاني.

وبذلك انفتح باب التأليف في اعجاز القرآن، ونالت مباحثه اهتمام العلماء، وأصبح علماً يدرس في حلقات الدروس كبقية العلوم الأخرى.

وإذا كان العلماء قد اتفقوا على اعجاز القرآن فقد اختلفوا في تحديد الوجه المعجز فيه، وتعددت وجهات نظرهم، فهل هو معجز بلفظه أو بمعناه؟ أو هو معجز ببلاغته؟ أو معجز بنظمه؟ أو بما جاء فيه من أخبار؟ أو بما احتواه من تشريعات وأحكام؟ أو بايقاعه وتأثيره في النفوس؟ أو بغير ذلك مما يطول من آراء في اعجازه قال بها العلماء؟